الألوكة
alukah.net

بعض إشكالات الدرس الصرفي في الكتاب المدرسي

المهدي الكامل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض إشكالات الدرس الصرفي
في الكتاب المدرسي

المهدي الكامل[1]

١ طالب باحث في الماستر المتخصص المناهج اللغوية والأدبية لتدريس اللغة العربية.

تقديم:

نفتتح هذا البحث بطرح السؤال التالي: لماذا ركزت على الدرس الصرفي دون غيره من الدروس اللغوية؟ يجيبنا ابن جني(٣٩٢هـ) في منصفه: "وهذا القبيل من العلم أعني التصريف، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به".[٢]

يستشف من منطوق ابن جني أن الدرس الصرفي ضرورة معرفية، يحتاج إليه كل متعلم للعربية، لكي يتمكن أهل العربية من تعلم بنياته وتوظيفها في سياقاتهم المتعددة.

سنحاول في هذا البحث الإجابة عن سؤال مركزي هو: لماذا ينفر أكثر المتعلمين من درس الصرف؟ أين يكمن الخلل؟ وكيف يمكن معالجته؟

إذا كان القدماء قد أَوْلَوْا عناية فائقة للدرس الصرفي، فإن أبحاثهم وتحاليلهم جاءت موزعة وموسومة بطابع نسقي، غير أن التحاليل اللسانية الحديثة عالجت وتناولت الدرس الصرفي ـ على وجه التحديد ـ من منظور مختلف، أهم سماته النمذجة والتمثيل، وقد جادت اللسانيات بمقترحات لضبط الدرس الصرفي بغية تيسير تدريسه، وأهم مقترح جادت به اللسانيات هو مقترح نظرية انشطار الفتحة، هذه النظرية التي قدمت تصورًا مغايرًا للصيغ؛ إذ انطلقت من أن الصيغة متوالية من الحركات (ح ح ح)، ومكنتنا نظرية انشطار الفتحة من توليد كل الصيغ الثلاثية والرباعية القاعدية بواسطة آليتي الوسم والتحييد، أما الصيغ المزيدة فيتم اشتقاقها وتوليدها بواسطة قواعد صواتية مبررة في صواتة العربية وصرافتها.

البحث منظم كالتالي: في النقطة الأولى، نتحدث عن وضع الدرس الصرفي في الكتاب المدرسي "كتاب الأساسي في اللغة العربية"، والنقطة الثانية نخصصها لإبراز بعض الإشكالات الصرافية المطروحة في الكتاب المدرسي قيد التحليل، وخصصنا النقطة الثالثة لمناقشة وتحليل درس المشتقات في الكتاب المدرسي،

---

٢ جني، (ابن) أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢ه)، **المنصف:** شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى مصر، ١٩٥٤، ج١/ص٣.

وبيَّنا في النقطة الرابعة فعالية مقاربة انشطار الفتحة في تنظيم وهيكلة الصرف العربي، وأثبتنا في النقطة الخامسة خلاصة للبحث مرفقة بمقترحات.

١. وضع الدرس الصرفي في الكتاب المدرسي (كتاب الأساسي في اللغة العربية أنموذجًا).

بادئ ذي بدء نشير إلى أن منهاج اللغة العربية بالتعليم الثانوي على وعي كبير بأهمية الدرس اللغوي عامة والصرفي خاصة، فقد:

- خصص له حصة مستقلة.
- أدمجه مع درس النصوص ودرس التعبير والإنشاء في كتاب واحد.
- عالج ظواهر صرفية أساسية (كاسم الفاعل واسم المفعول، النسبة، المصادر...)[٣].

وحسبنا أن نشير إلى أن بين الدرس الصرفي والدروس اللغوية الأخرى كالنحو والبلاغة نسبًا قريبًا واتصالًا شديدًا، وهدفهم واحد يتجلى في "دعم مكتسبات المتعلم اللغوية ودراسة بعض الظواهر اللغوية، وقد اعتمد هذا الدرس على مقاربة وظيفية تستهدف تعليم اللغة وتعلمها ضمن سياقات تواصلية تدعم قدرات المتعلم على التواصل كتابيًّا وشفهيًّا"[٤].

٢. بعض الإشكالات الصرفية المطروحة في الكتاب المدرسي:

إن الدرس الصرفي في كتاب الأساسي في اللغة العربية يعيش أزمة تتجلى معالمها في الإشكالات التالية:

عدم مراعاة التدرج في محتويات الدرس الصرفي في كل مستوى من مستويات التعليم الثانوي الإعدادي، فقد لاحظنا في كتاب الأساسي في اللغة العربية (ط، ٢٠١٧)، أنه لم يتم الانطلاق من القضايا الأساسية القاعدية (كالصيغ) للكشف عن الظواهر المترتبة عنها (كالمشتقات)، بل نجد عكس ذلك. ولتجاوز المشكل المذكور، لا بد أولًا أن يكون درس المشتقات مسبوقًا بدرس أساسي متعلق بالاشتقاق على اعتبار أنه أساس الهندسة الصرفية للغة العربية، ودرس أخر يبرز

---

٣ ايت اوشن، علي، (١٩٩٨)، **اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي**: الأسس المعرفية والديداكتيكية، دار الثقافة، الرباط، ص ٩١.

٤ البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي الإعدادي، مادة اللغة العربية، غشت ٢٠٠٩، مديرية المناهج والحياة المدرسية، الرباط، ص ٤٢.

خصائص الصيغ وقواعدها الضابطة لها، وذلك لسبب بسيط هو أن الصيغ مكون قاعدي في الدرس الصرفي، وكل ضبط للصيغ هو مقدمة لضبط الظواهر الصرفية الأخرى.

بالإضافة إلى اعتماد الكتاب المدرسي فرضيات لغوية مستمد جزء كبير منها من أصل نظري واحد هو الصرف العربي القديم[٥]، وقد أشارت الباحثة مجدولين النهيبي إلى "أن النقل الديدكتيكي للمعارف الصرفية قد عرف إشكالات كبرى؛ إذ إننا بالبحث فيما تمت برمجته من دروس في هذه المادة نلاحظ أمرين اثنين: أولهما أنه فيما يتعلق بعدد من المحاور كتصريف الأفعال، والاشتقاق، تكاد المضامين الدراسية تتشابه مع المضامين الأصلية الموجودة في كتب الصرف القديمة[٦]، وقد كان من نتائج غياب تصوُّر نسقي لمعطيات الدرس الصرفي، حذف جملة من الدروس المهمة كالإعلال والإبدال والتصغير والصفة المشبهة باسم الفاعل ... وذلك بموجب مذكرة وزارية[٧]، قد يتساءل سائل ما سبب ذلك؟ فنجيبه غياب تصور نسقي مضبوط لمعطيات العربية.

بالإضافة إلى غياب الانفتاح على نتائج الدرس اللساني الحديث، لتغيير كثير من المفاهيم والأوصاف المتجاوزة، مع عدم اعتماد آليات فعالة للنقل الديدكتيكي؛ مما يجعل الأساس المعرفي المنطلق منه أساسا هشا وغير مضبوط بما يكفي، ولعل من العوائق التي تواجه الاستفادة الفعلية من الدرس اللساني حسب اللساني محمد أمين "أمران اثنان: أولهما المناخ الثقافي والعلمي السائد في بلداننا الذي يجعل البحث العلمي شأنًا فرديًّا بدل جعله منظمًا في مشاريع كبرى تحتضنها المؤسسات، يضاف إليه هيمنة المنحى التقليدي الذي يتصور

---

٥ باختصار شديد، إن التراث النحوي العربي لا يصلح وسيلة تعليمية الا بعد أن يصل متعلم العربية الى مرحلة من المعرفة اللغوية والقدرة الإدراكية تمكنه من فهم القواعد وتمثل المفاهيم النحوية الأساس... وفي المحصلة لا يساهم هذا النحو في تطور الاكتساب اللغوي الا عرضا. فقد أظهرت التجربة أن تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدارس المغربية مثلا يحفظون بعض القواعد النحوية والصرفية دون أن يكون لذلك أثر قوي في قدراتهم التعبيرية لمزيد من التفاصيل، انظر محمد أمين (٢٠١٥) النظر التركيبي لدرس اللغة، ضمن: المناهج اللسانية وتدريس اللغة العربية منشورات وليلي، العدد ٢٠ــ أبريل ٢٠١٥، ص ٣٢.

٦ النهيبي، مجدولين، (٢٠١٧)، **تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديداكتيكي: صوت صرف معجم**، منشورات جامعة محمد الخامس بالرباط، ص ٨٠.

٧ تم حذف الدروس بموجب المذكرة ١٥٧ الصادرة في ٢٢ ذو القعدة ١٤٣٠ ه/ الموافق ل ١٠ نونبر ٢٠٠٩.

المناهج الحديثة خطرًا على التراث وتقويضًا لأركان العربية وحضارتها. وثانيهما: كون الدراسات اللسانية العربية الجادة والرصينة بقيت نخبوية، ولم تعرف انتشارًا واسعًا حتى داخل الجامعات، ويستحسن في هذا السياق أن نشير إلى أن المنظومة التعليمية في المغرب عرفت إدراجًا لبعض المفاهيم والمناهج اللسانية في مستوى التأهيلي في أواخر التسعينيات من القرن الماضي"[٨].

وبعد هذا التشخيص الأولي للإشكالات التي يتخبط فيها الدرس الصرفي، يتضح لنا أن التقاطعات التي تعاني منها دروس اللغة في برامجنا التعليمية عامة، أسهمت بشكل كبير في نفور المتعلمين من الدرس اللغوي، واعتباره أصعب عقبة تقف في طريق تمكنهم من اللغة العربية، وقد طرحت النهيبي "سؤالا بالغ الأهمية يجب أن يطرحه كل مدرس للغة العربية هو: لماذا ينفر أكثر المتعلمين من تعلُّم اللغة العربية وخاصة الصرف؟ الجواب هو أن الخلل يكمن في قدم المرجعية العلمية المعتمدة في الدروس، وغياب الانفتاح على نتائج الدرس اللساني الحديث باستثناء بعض المقترحات الجادة التي سعت لتنزيل بعض مخرجات الدرس اللساني ديدكتيكيًا"[٩].

٣.فحص وتحليل درس المشتقات:

نتغيًا في هذه النقطة مناقشة وتحليل درس المشتقات في كتاب الأساسي في اللغة العربية من خلال النقاط التالية:

النقطة الأولى: ما أن نفتح كتاب الأساسي في اللغة العربية (ص ٤و٥) يثير انتباهنا ترتيب الدروس اللغوية، يبدأ بالمشتقات (اسم الفاعل واسم المفعول ...)، ثم دروس التصريف (النسبة) والمعاجم، بعد ذلك يعرج نحو دروس النحو

---

٨ محمد أمين(٢٠١٥) **المكون المعجمي في تدريس اللغة العربية**: ضمن: **المعجم العربي، منشورات وليلي، ص٣٩.**

٩ ينظر بحث اللساني محمد أمين(٢٠١٥) **الموسوم ب "النظر التركيبي في درس اللغة"** و**"المكون المعجمي في تدريس اللغة العربية"** (٢٠١٧)، كما ينظر بحث محمد الرحالي(٢٠١٩) الموسوم ب **"نحو معاصر لعربية معاصرة"** (٢٠١٩)، وبحث أحمد بريسول(٢٠١٩) المعنون ب " **تدريس حروف الجر ونظرية المعجم المولد**". محاولة النهيبي مجدولين (٢٠١٧) **تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديدكتيكي صوت ــصرف ــ معجم**، بالإضافة الى معالجة توارابي عبد الرزاق(٢٠١٥) **"طريقة جديدة لتدريس الصيغ العربية"** استثمر التورابي في هذا البحث الرصين مخرجات فرضية انشطار الفتحة وطبقها على معطيات العربية.

(الإضافة والممنوع من الصرف)، ليعود بعد ذلك للمشتقات (الصفة المشبهة واسم التفضيل)، وعندما نبحث عن مسوغات هذا الترتيب لا نجد إجابة للأمر، في حين أن الترتيب المنطقي هو استيفاء دروس الاشتقاق والانتقال بعد ذلك إلى مباحث لغوية أخرى.

النقطة الثانية: عدم مراعاة التدرج في محتويات الدرس الصرفي في كل مستوى من مستويات التعليم الثانوي الإعدادي، فقد لاحظنا في كتاب الأساسي في اللغة العربية (ط، ٢٠١٧)، أنه لم يتم الانطلاق من القضايا الأساسية القاعدية (كالصيغ) للكشف عن الظواهر المترتبة عنها (كالمشتقات)، نجد عكس ذلك، ولتجاوز المشكل المذكور لا بد أولًا أن يكون درس المشتقات مسبوقًا بدرس أساسي متعلق بالاشتقاق، على اعتبار أنه أساس الهندسة الصرفة للغة العربية، ودرس آخر يبرز خصائص الصيغ وقواعدها الضابطة لها، وذلك لسبب بسيط هو أن الصيغ مكون قاعدي في الدرس الصرفي، وكل ضبط للصيغ هو مقدمة لضبط الظواهر الصرفية الأخرى.

النقطة الثالثة: تتجلى في تغييب مفهوم جوهري في الدراسات الصرفية وهو مفهوم الاشتقاق، أتساءل: كيف يمكن للمتعلم أن يبني الأمور في ذهنه وهو لا يعرف أن مجموعة من الكلمات تعود إلى أصل واحد، فكاتب ومكتوب وكتاب وكتب وكتابات، تعود إلى أصل واحد هو (ك ت ب).

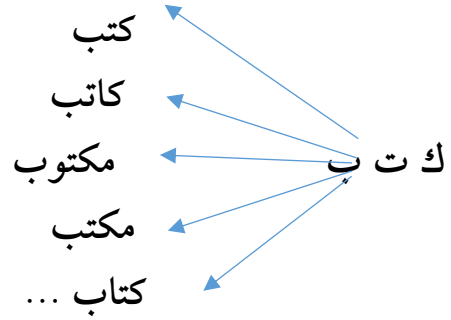

النقطة الرابعة: تتمثل في غياب تحديد دقيق للاشتقاق والمشتقات، يكتفي الكتاب بالتمثيل لها دون إعطاء تعريف واضح المعالم، وهذا الأمر ينسجم مع ما ورد في مضان التراث الصرفي العربي القديم الذي انشغل بالتمثيل للظواهر أكثر من وضع تحديدات دقيقة.

النقطة الخامسة: نلحظ غياب تام للتمثيلات والخرائط الذهنية المفاهيمية[١٠]، وندافع تبعا للنهيبي (٢٠١٧) "أن النمذجة خطوة أساسية في عملية النقل الديدكتيكي؛ لأنها تعمل على تنظيم المعارف، لتصير هذه المعارف العلمية في أصلها وسائل للتيسير والتقريب، أي وسائل لبناء الكفاية".

وصولًا إلى هنا نطرح السؤال التالي: لماذا تم حذف بعض الدروس اللغوية كالإعلال والإبدال والصفة المشبهة؟ خصوصًا إذا علمنا أن هذه الدروس تطرح مشاكل لغياب نسقيتها واطرادها، ونفترض تبعًا للنهيبي أن البحث في مسائل الصيغ ومحاولة حلها في مستوى البحث اللغوي سيمكن من تحسين مستوى تدريس مادة الصرف العربي[١١].

٣. اللسانيات التعليمية والدرس اللغوي:

وصولًا إلى هذه النقطة سنروم مساءلة اللسانيات ذات الطبيعة التعليمية على مدى قدرتها على المساهمة في حل بعض المشاكل التي يطرحها تدريس الصرف العربي في المدرسة المغربية، ونزعم ـ والله أعلم ـ أن محاولة تنزيل نظرية انشطار الفتحة في الكتاب المدرسي سيزيل الكثير من الغموض المتعلق بدرس الصرف وسيقدمه بطريقة أنيقة تعتمد التمثيل والخرائط والرسومات الموضحة.

٤. مقاربة انشطار الفتحة[١٢] ودروس الصرف العربي:

---

١٠ وخرائط المفاهيم عبارة عن أشكال تخطيطية تربط المفاهيم بعضها ببعض عن طريق خطوط أو أسهم يكتب كلمات تسمى كلمات الربط لتوضيح العلاقة بين مفهوم وآخر. لمزيد من التفاصيل، انظر كتاب علي آيت أوشن الموسوم ب " اللسانيات والتربية: المقاربة بالكفايات والتدريس بالمفاهيم" الصادر سنة ٢٠١٤. ومن المقترحات التي يجود بها هذا الكتاب ضرورة تدريس درس اللغة بالخريطة المفاهيمية لما أثبتته من فعالية. وللخريطة المفاهيمية أشكال نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الشكل الهرمي والشكل العنكبوتي والشكل الدائري...

١١ النهيبي، مجدولين، (٢٠١٧)، تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديدكتيكي: صوت صرف معجم، منشورات جامعة محمد الخامس بالرباط، ص ٥٤.

١٢ نظرية انشطار الفتحة نظرية لسانية عليمة عتيدة، إلا أن اعتمادها في المجال التعليمي يتطلب إعادة صياغتها وفق المتطلبات البيداغوجية الحديثة، إذ من المعلوم أن النظريات اللسانية ونتائجها التطبيقية مصوغة صياغة صورية موجهة الى العلماء وجمهور الباحثين ذوي الاختصاص، وموجهة لأهداف علمية صرف. عزالدين (٢٠٠٢) نحو استثمار اللسانيات في تعليم اللغة العربية، ضمن: اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها، إعداد عبد العزيز العماري، منشورات عكاظ، الرباط.

نسوق في هذا السياق نص للساني أحمد العلوي يقول: "الصرف العربي ليس كاملًا، وإنما هو في الحقيقة المحاولة الأولى في تحليل أنجزه الجيل الأول من النحاة[١٣]، ثم تبعتهم أجيال من بعد ترتب الفصول وتنظمها، وتغني باب الأمثلة، لكنها لا تضيف إلى التحليل الصرفي شيئًا، ولا تغير بناءه ولا تسد ثغراته، فما كان سماعيًا عند الجيل الأول ظل كذلك عند الأجيال من بعده، وكأن السماعية صفة ثابتة، والحال أنها ليست عجزًا من الجيل الأول عن معرفة العلل، ولو عرفوها لوضعوا الأصول ولأدخلوا السماعي في القياسي، أي لجعلوه قياسيًا، وعرفوا أسباب قياسيته، إنه عجز الجيل الأول الذي جعلهم يدخلون صيغًا في السماع، وهو ليس عجزًا انتقاصيًا، وليس وصفهم بذلك نقصًا لهم، بل هو مدح لهم؛ لأنهم ما عجزوا هناك إلا وهم غير عاجزين في الجزء القياسي من صرفهم، اجتهدوا ولم يعرفوا وجه العلة في السماع، فتركوه في باب السماع ليستكمل النظر فيه من يأتي بعدهم"[١٤]، ونزعم أن السغروشني حاول استكمال النظر في معطيات الدرس الصرفي العربي، كما رام إخراج الدرس الصرفي من درس الرواية إلى درس الدراية قائم على قواعد ومبادئ تكفيه مؤونة السماع.

عولج الصرف العربي في الأدبيات اللسانية القديمة والحديثة بأدوات مختلفة لا تخلو من ثراء وغني، ولكن لماذا اخترت تصور السغروشني دون غيره من التصورات اللسانية؟ فيما ظهر لي أن واحدة من أهم الأدوات اللسانية الحديثة في مراجعة وتحليل كتاب الأساسي في اللغة العربية قصد تجويده هي نظرية انشطار الفتحة للأستاذ السغروشني، فالنتائج التي أفرزتها الدراسات والأبحاث المؤطرة بنظرية انشطار الفتحة، خصوصا في مباحث الصرف العربي، حققت وصفا كافيا، وتوخت الكفاية التفسيرية[١٥].

---

١٣ يقصد سيبويه (ت١٨٠ه) والمبرد (ت٢٨٦ه) والمازني (ت٢٤٩ه) وابن السراج(ت٣١٦ه)

١٤ العلوي، أحمد الأطلسي، الصرف والمعجم، مقال مخطوط بدون تاريخ، مونتريال، كندا. نقلا عن التاقي محمد، (٢٠٢١)، مقاربة صرافية مبتكرة، ط١، صص:١٠٤ــ ١٠٥.

١٥ ينظر معالجة السغروشني **للصيغ** (١٩٨٨) و**للاقتراض** (١٩٩٦)، كما ينظر معالجة توراني **للمصادر** (١٩٩٦)، ومعالجة النهيبي مجدولين (٢٠٠٠) **للجموع والدخيل**، بالإضافة الى معالجة البوحسيني رفيق (٢٠١٣) **للصيغ العربية** مستثمرا مخرجات فرضية انشطار الفتحة.

حددت مجموعة من أعمال إدريس السغروشني (١٩٨٧) و(١٩٨٨) و(١٩٩١) و(١٩٩٢) و(١٩٩٣)، نظرية انشطار الفتحة، ولذلك سأبين العناصر التي ارتكزت عليها هذه النظرية.

جاءت فرضية انشطار الفتحة تتويجًا نوعيًّا لتجارب سابقة[١٦]، تميزت بالبساطة في التناول واليسر في التطبيق، متوخية بذلك سد ثغرات الماضي، وفي ذلك يقول السغروشني: "وأمام هذا الوضع قمنا، باقتراح طريقة تمكن من ضبط القضايا المتعلقة ببناء الكلمة في اللغة العربية، وتمكن من مراقبة المعاجم، ومن مراجعة كتب الصرف، ومن التصرف في اللغة العربية بناءً على مبادئ، سواء أكان التصرف إبداعًا على مستوى الألفاظ، وإثراءً للغة بالدخيل (المعرب)، وهذه الطريقة تعتمد نظرية أقمناها على فرضية بسيطة هي فرضية انشطار الفتحة"[١٧].

يركز هذا النص المؤسس على مشروع التقعيد للصرف العربي، هذا المشروع التوليدي الذي تقدم به السغروشني(١٩٨٧)، وهو ما يعرف بنظرية انشطار الفتحة، حدَّد فيه أسس اللغة العربية النسقية، وضبط بعض جوانب بناء الكلمة فيها، وتقوم نظرية انشطار الفتحة على فكرة تكررت في كتب النحو والصرف، وهي أن "الألف" ليس بأصل في الأفعال والأسماء المتمكنة، وأنه ينتج دائما عن "الواو" أو "ياء"[١٨]، و"النسق العربي يقوم على مبدأ يتجلى أثره في المادة؛ إذ هناك انشطار مثل انشطار الذرة، وفي الكائن الحي إذ فيه انشطار الخلية"[١٩].

وفي نفس السياق يعطي السغروشني(١٩٩٢/٥٦) تحديدًا دقيقًا لنظرية انشطار الفتحة يقول فيه: "إن الفتحة بعض الألف، وكما أن الألف ليس بأصل، فإننا نفترض أن بعضه، وهو الفتحة ليس بأصل كذلك، ويفترض أن العلاقة بين الألف

---

١٦ ينظر مثلا، قطرب (٥٢٠٦)، المازني (٥٢٤٩)، وابن السراج (٥٣١٦)، وابن جني(٥٣٩٢)، وابن عصفور(٥٦٦٩).

١٧ السغروشني، إدريس: ١٩٩٢ب.

١٨ وإذا كان المبرد أقر بهذه الحقيقة اللغوية "أن الألف لا تكون أصلا في الأفعال والأسماء " في كتابه المشهور المعنون ب" المقتضب" وهو كتاب غاية في النفاسة في مجاله، فإن كل المنجز اللغوي أقر بهذه الحقيقة بمن فيهم السغروشني، غير أننا نجد أطروحة جديدة للساني محمد التاقي ـــ في كتابه المعنون ب "مقاربة صرافية مبتكرة" الصادر سنة ٢٠٢١ يقرفيها بأن حروف العلة لاتعد بأصول سواء في الأسماء والأفعال.

١٩ السغروشني، (١٩٩٤)، ص٣، نقلا عن تورابي(٢٠١٥)، ص٢٩.

والعلتين / و/ و/ ي/ هي نفسها بين الفتحة والحركتين العاليتين/ ـُ / و/ ـِ /، وكذلك إذا كان الألف يمثل ل / و/ و/ ي/ في الأسماء والأفعال، فإننا نفترض أن بعضه، وهو الفتحة، يتكشف عن/ـُـ/ و/ـِـ/، فالفتحة /ـَـ/ يمكن أن تنشطر في النسق إلى /ـُـ/و/ـِـ/. فهذا التكشف الممكن هو ما نسميه انشطار الفتحة".

يتضح من خلال قول السغروشني أن الفتحة ليست بأصل، وأنها تنشطر إلى ضمة وكسرة[٢٠]، "والفتحة عنصر يحتوي بالكمون الضمة والكسرة، وتخضع لقانون الانشطار كانشطار الذرة والخلية"[٢١].

نجمل أهداف هذه النظرية فيما يلي:

- وضع نموذج قادر على توليد كل الصيغ القاعدية في اللغة العربية، ويقوم مقام المتكلم.
- ضبط السيرورات المتعلقة ببناء الكلمة في العربية من جانبي الصرافة والصواتة.
- اقتراح حلول لبعض المشاكل التي بقيت عالقة في دراسة النحاة الصرفية، وخاصة على مستوى الثلاثي.
- تنظيم المعجم ومراقبة الدخيل[٢٢].

---

٢٠ إذا توخينا مناقشة فرضية انشطار الفتحة، فإننا نجد أدواتها وفرضياتها مبثوثة في التراث اللغوي العربي القديم. لأن اعتبار الألف وبعضه ـــ أي الفتحةـــ ليس بأصل، وإنما منقلب عن واو أو ياء. فهو تصور تقليدي مبثوث في أدبيات الصرف العربي القديم، يستدعي منا مناقشته بتحاليل لسانية منافسة. وكثيرة هي التحاليل الصواتية والصرافية المتنافسة التي اعتنت بالألف. نذكر منها تحليل بريم(١٩٧٠) الذي دافع عن فكرة مفادها أن الحركات الطويلة غير موجودة على المستوي التحتي، وأن ما يوجد هو العلة وهي الواو والياء. وباعتبار الألف حركة طويلة، فإنه ينتج عن حذف واو أو ياء وليس عن قلب "فقال" أصلها "قول" التي طبقت عليها قاعدة حذف علة وقاعدة مد. وعلى هذا الأساس يميز بين الواو والياء العلتين، وبين الواو والياء المدتين أو حركتين طويلتين. تورابي، عبد الرزاق، (٢٠١٥)، **صرف تركيب اللغة العربية**، دار توبقال للنشر، ص ٣٠.

٢١ أيضا ننبه أن انشطار الفتحة ـــــ حسب السغروشني ـــــ خاصية تكوينية، وليست خاصية تزامنية، كما عند كوريلوفتش (١٩٦٢) kuryliwicz.فالإبدال الصرفي فتحة: ضمة وكسرة عند هذا الأخير، نتج تاريخيا عن الإبدال الصواتي، الذي تبدل بموجبه كل ضمة وكسرة فتحة في سياق حروف الحلق، كما في تصريف الفعل. ولهذا يجب أن نميز بين الإبدالين. فالإبدال في "يَذهَبُ" (بدل يذهُبُ أو يذهِبُ) إبدال صواتي. والإبدال في حال "كَرُمَ كَرَمًا" إبدال صرافي". تورابي، عبد الرزاق، (١٩٩٦)، **المصادر الثلاثية في اللغة العربية: دراسة صرفية أبحاث ل سانية١,٢ ص ٢**.

يتبين من أهداف النظرية، أننا أمام مشروع لساني كبير، يسعي إلى ضبط آليات التوليد من ناحية الصرافة والصواتة من جهة، ومن جهة أخرى، يهدف إلى إعادة مراجعة ما ورد في أدبيات الصرف العربي القديم، لذلك نعد فرضية انشطار الفتحة إنتاجًا لغويًّا منبثقًا من تراكم أدبيات الصرف العربي منذ بداياته الأولى، ولعل من الإضاءات التي نجد لها أثر في مشروع الأستاذ السغروشني، ورود بعض القواعد العروضية الخليلية، ونبيح لأنفسنا في هذا السياق استحضار قول السغروشني: "وشغلنا في عملنا هذا أقامهما الخليل في عروضه، وهما قاعدة الإضمار وقاعدة الوتد المجموع، وبهذا الجهاز البسيط تمكنا من إقامة ترسيمات تتموقع فيها الصيغ النسقية الممكنة"[٢٣].

ونصوغ بعد السغروشني القاعدتين السابقتين كما يلي:

(١) أ) قاعدة السبب الخفيف ح__ (وحدة فارغة) / # س ح سح _ س ح س #

ب) قاعدة الوتد المجموع ح_ (وحدة فارغة) / # س ح س ح س _ س #

تبين هذه القواعد أن هذه النظرية تشتغل بتطبيق مبدأين أساسين هما عند السغروشني (١٩٨٨): مبدأ اللاتماثل الذي بموجبه يمتنع تجاور ضمتين أو كسرتين في العربية، ومبدأ اللاتجانس الذي بموجبه يمتنع تجاور الحركتين العاليتن ضمة وكسرة ـــُ ـــِ[٢٤].

---

٢٢ ينظر توراني، عبد الرزاق، (١٩٩٦:٧٨) و(٢٠١٥:٢٩)

٢٣ السغروشني، إدريس(١٩٩٤)، الزيادة ونظرية انشطار الفتحة، ص ٤.

٢٤ نود أن نشير، أن اللغة العربية تتميز في مستوي تأليف حروفها بقواعد تقيد ما يتجاور وما لا يتجاور منها، كما تتصل كثير من قيود التأليف العربية بخاصية الدقة والتقارب في المخارج النطقية إذ أن أهم قيد يخصص تجاور الحروف العربية هو قيد اللاتجانس الذي يمنع من تجاور الحروف من نفس المخرج ومن مخارج متقاربة.

إضافة الى قيد اللاتجانس، يخضع تأليف الجذور العربية الى قيد اللاتماثل الذي يمنع تجاور حرفين متماثلين في بداية الجذر، إذ لن نج في القاموس العربي جذورا من قبيل ددب وططر...

وينطبق القيدان المذكوران تجاور الحركات، أيضا إذ يكره تجاور ضمتين أو كسرتين في العربية، طبقا لقيدي اللاتماثل المطبق على الحركات العالية، أو تجاور كسرة وضمة طبقا لقيد اللاتجانس الذي يمنع تجاور حركات متجانسة ". لمزيد من التفاصيل ينظر النهيبي، مجدولين، (٢٠١٦)، **من المعرفة اللسانية الى تدريس اللغة: ديداكتيك النطق وتأليف الأصوات العربية**، التدريس، العدد ٨، السلسلة الجديدة، دجنبر. ص. ٣٤ و٣٥و ٣٦.

يتضح من المبدأين اللذين اقترحهما السغروشني اعتمادًا على فرضياته البحثية أن الحركات تلعب دورًا أساسيًّا في بناء الكلمة العربية.

وفيما يلي سنشرع في(٥,١) تحديد التصور المختلف للاشتقاق الذي تقدمه فرضية انشطار الفتحة، ونناقش في (٥,٢) حقيقة الصيغ من خلال ما ورد في الصرف القديم، وما يمكن أن يوحي به مشروع الأستاذ السغروشني، ونروم في (٥,٣) تنزيل الصيغ ديدكتيكيًّا.

٥,١. تصور مغاير للاشتقاق:

إذا بحثنا عن حد للاشتقاق في مظان التراث اللغوي العربي القديم، فإننا نجد تعريفًا واضح المعالم لدى جل النحاة والصرفيين العرب القدامى من أمثال سيبويه (ت ١٨٠ه)، والمبرد (ت٢٨٥ه)، وابن السراج (ت ٣١٦ه) والسيوطي (ت ٩١١ه) الذي أورد في مزهره التعريف التالي: "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ولقد استفاض النحاة الحديث في أصل الاشتقاق وأنواعه وتبيان النسب القريب الذي يربطه بالتصريف"[٢٥].

نشير أن التصورات السانية الحديثة أشادت بأهمية الاشتقاق، خصوصًا إذا علمنا أن اللغة العربية لغة اشتقاقية بامتياز، "ويعتبر الاشتقاق أساس هندستها الصرفية، وأساس إنتاجيتها المعجمية، باعتباره عملية توليد للصور المعجمية انطلاقا من جدر معين أو متوالية معجمية قاعدية، كاشتقاق الفعل كتب وكاتب ومكتوب واستكتب والمكتبة ... إلخ[٢٦]، من متوالية الحروف ك ت ب[٢٧]، ويعتبر الاشتقاق بفضل حركيته في اللغة، رياضة ذهنية تمرن المتعلم على التحصيل والتركيب بامتياز، كما يبنى إحساسه اللغوي، ويمكنه من تمثل إبداعية اللغة. وتنتج الكلمات حسب السغروشني "عن تخلل حروف المادة حركات الصيغة وهذا ما يسمى بالاشتقاق"[٢٨].

فالكلمة العربية تشمل على ثلاثة عناصر:

---

٢٥ السيوطي، جلال الدين، المزهر، (ج١/ ص ٣٦٤).

٢٦ تبنى الكلمة العربية انطلاقا من مجموعة من الذوات كالجدور والصيغ والزوائد.

٢٧ النهيبي، ماجدولين (٢٠١٧)، تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديداكتيكي، ص ٦٥.

٢٨ السغروشني، ادريس، ١٩٨٨، **الصيغ في اللغة العربية**، وقائع الندوة الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، منشورات عكاظ، ص ٥٦

١. المادة الأصلية أو الحروف الأصلية (مثلًا مادة ك ت ب) التي تمثل المعنى المعجمي.
٢. الصيغة التي ركبت فيها هذه المادة والتي تعطي للكلمة صورتها وشكلها التي تتميز بها.
٣. معنى الكلمة المتحصل من مادتها الأصلية وهيئة تركيبها واستعمالها العلمي في البيئات وعبر العصور التي واكبتها[٢٩].

٥,٢تصور مغاير للصيغ:

أتناول في هذه النقطة، الصيغ من خلال ما جاء في مضان التراث اللغوي، ثم من خلال ما يمكن أن يوحي به مشروع الأستاذ السغروشني[٣٠]، باعتباره أنضج المشاريع اللسانية العربية التي تناولت الصيغ.

إذ استنطقنا المعطيات القديمة، نجدها تعبر عن الصيغة بمصطلحات أخرى كالبناء والهيئة والوزن. يقول الأستراباذي في شرح الشافية: "والمراد من بناء الكلمة وزنها وصيغتها وهيئتها التي يمكن أن تشاركها فيها غيرها، وهي عدد الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه، فرجل مثلًا على هيئة وصفة يشاركه فيها عضد، وهي كونه على ثلاثة أولها مفتوح، وثانيها مضموم، وأما الحرف الأخير فلا تعتبر حركته وسكونه في البناء"[٣١].

ما يسترعي انتباهنا أن الأستراباذي استخدم الصيغة بمعنى الهيئة والوزن والبناء. والصيغة وفق تصور الأستراباذي ـ تعكس مواقع الحروف وطبيعة الحركات وحقيقة الزوائد، مما يشير إلى أنه ربط الصيغة بحروف الزيادة، وجعلها محددة للزائد وأبعاضه أي الحركات.

وفيما يخص الصيغة، في التصور الذي قدمه السغروشني تتمثل في كونها متوالية من الحركات، وأنها في سيرورة الاقتناء تثبت هي الأولى، وأنها أول ما يبدأ باستعماله الطفل الذي يقتني لغة أهله بكيفية طبيعية. فرغم فقر معجمه المفهومي، يصبح قادرًا على أن يتصرف في الأفعال والأسماء والصفات ويتنقل

---

٢٩ الشغروشني، إدريس، (١٩٨٧)، ص. ٥٦.

٣٠ ينظر أعمال السغروشني، (١٩٨٨)، و (١٩٩١)، و (١٩٩٢).

٣١ الأستراباذي، رضي الدين، (ت ٦٨٤ه)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، (٢/١).

في الصيغ، وكلما اقتنى جذرًا جديدًا، تصرف فيه"، وهذا الأمر يختلف عما جاء به الدرس اللغوي القديم الذي حصر وظيفة الصيغة في معرفة طبيعة الحركات والحروف وحقيقة الزوائد الداخلة على الأصول[٣٢].

ونسوق في هذا السياق نصًّا مقتضبًا للسغروشني؛ يقول: "والصيغة هي القالب الحركي الصائتي الذي تتحرك به صوامت الجذر، فتصبح اسمًا أو فعلًا، أو صفة أو تصير مفردًا أو جمعًا، أو مصغرًا أو مزيدًا، وإذا كان الجذر يمثل المفهوم المعجمي، فالصيغة تمثل الفصيلة التي تنتسب إليها الكلمة، والصيغة كما لجذر دال ومدلول[٣٣]، وإذا توخينا التوضيح أكثر نورد نص غاية في النفاسة للسغروشني يوضح فيه الصيغة توضيحًا دقيقًا يقول: "الصيغة متوالية من الحركات"، ونمثل لذلك بـ "كَتَب"؛ بحيث إن هذه الكلمة مكونة من جذر يمثل الحروف الأصول (ك ت ب)، وصيغة أية متوالية من الحركات (ـَ ـَ)، ففي اللغة العربية التي لغة جذور وصيغ، كلما التقى جدر بصيغة يتكون جذع، وكلما اندرج جذع في سياق تتكون كلمة، فالصيغة تطبع الجذر وتجعل منه جذرًا ملفوظًا، وهكذا تصبح الجذور اللغوية جذوعًا عندما تندرج في صيغ حقيقية، فإذا أخذنا جذرًا مثل (خ ر ج)، وصيغة ورادة في العربية (ـَ ـَ)، حصلنا على جذع هو (خَرَج) وعلى فعل ماض مبني لمعلوم عندما تلتحق به ضمير المفرد الغائب المذكر هو (ض ـَ ر+ ب ـَ)[٣٤].

باختصار شديد: الصيغة متوالية من الحركات (ح ح ح)، فالتمثيل الصوري لصيغة قمر مثلًا هو (س ـَ س ـَ س)[٣٥]؛ أي متوالية فتحتين دون اعتبار الحروف التي تفصلها، ودون اعتبار الحركة الأخيرة؛ لأنها نحوية إعرابية[٣٦]، وفي موضع

---

٣٢ السغروشني إدريس، **حول الاشتقاق**، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منشورات اليونسكو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١، ٨٦.

٣٣ السغروشني، ادريس، ١٩٨٨، **الصيغ في اللغة العربية**، وقائع الندوة الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، منشورات عكاظ، ص٥٢.

٣٤ السغروشني، إدريس، ١٩٩١، حول الاشتقاق، ضمن تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، ص ٨٧.

٣٥ س ح تشير الى السواكن والحركات.

٣٦ لمزيد من التفاصيل، انظر النهيبي مجدولين(٢٠١٧)، تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديدكتيكي، ص٥٥.

آخر توضح النهيبي أن فعل - أي الفاء والعين واللام في الصيغة - هي أحرف تنوب عن أحرف الجذر، وأن ما يعبر عن الصيغة هو الحركات.

يتقرر الآن أن الصيغة تلعب دورًا في توليد الصيغ المجردة والمزيدة، ولا غرو أن الصيغة أساس الاشتقاق، وإذا كانت كذلك فهي الدليل لمعرفة الزائد من الأصلي، ولا غرو أن هذا التصور للصيغة مخالف لما ورد في التراث اللغوي القديم، الذي اهتم بسيرورات الاشتقاق خاصة الثلاثي ـ دون النظر في القالب الحركي باعتباره آلية توليدية[٣٧].

فيما يتعلق بصيغ اللغة العربية، فقد أحصى سيبويه ثمان وثلاثمائة صيغة، في حين وصل بها ابن القطاع في كتابه المعنون ب"الأبنية" إلى عشر ومائتين وألف صيغة، "فهذه الحصيلة التي وردت عند القدماء بالنسبة للصيغ، وحصيلة بهذه الصورة توحي بأن الأبنية تتنامى وتتكاثر عبر الزمن"[٣٨].

يستحسن في هذا السياق أن نسوق نص مقتضب للسغروشني يناقش فيه مشكلة تكاثر الصيغ يقول: "المشكل هو أنهم ربطوا الزوائد بالصيغات، مع أن هذه الزوائد عندما ننظر إليها هي زوائد للجذور وليست للصيغ، هي زوائد تلون أو تعطي اتجاهًا دلاليًّا معينًا لجذرٍ من الجذور، ثم بدؤوا يعددون الصيغ بكفية سطحية؛ أي: إن لكل كلمة زِيدَ فيها حرفٌ، أو تغيرت فيها حركة، سيقولون عنها أنها صيغة جديدة، وهذا ارتفع عدد الصيغ عندهم إلى أن وصل إلى ألف ومائتين وعشرة عند البعض، مع أن ما نلاحظه وهو أن اللغة العربية لغة نموذجية في بالنسبة لتكوينها"[٣٩].

---

٣٧ يري يوسف باش أنه من بين المسائل الأساسية التي يمكن تسجيلها، اهتمام النحاة والصرفيين بالفعل الثلاثي المجرد الى حد يمكن معه القول إن هناك طغيانا لصورة المجّرد (فعل) في إنتاج الأشكال المزيدة، وبالمقابل غياب صورة الجدر وأو المادة الصامتة ودورها في الاشتقاق وفي بناء الكلمة بصفة عامة. إد يكفي عند هؤلاء أن يعمد الى توسيع بنية الفعل المجرد بإضافة أحد الزوائد لنحصل على صورة مشتقة منه. **الزيادة وبناء الكلمة الفعلية في اللغة العربية**، (١٩٩٤: ٧٨).

٣٨ السغروشني، إدريس، (٢٠٠٠)، **قضايا معجمية**، ضمن وقائع ندوة: التوليد والنسقية والترجمة الآلية، الأيام ١٥ و١٦و ١٧ نونبر ١٩٩٩، منشورات معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، الرباط.

٣٩ السغروشني، إدريس،(٢٠١٨)، الصيغ والمعنى، ضمن: البنى العارية والإسقاطات الوظيفية، إعداد: محمد الراضي، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

تكاثر الصيغ في غياب لآلية نظرية تضبطها، أوقع النحاة في بعض من الخلط والاضطراب خصوصًا في باب السماع، وسبب ذلك أن النحاة القدامى لم يحددوا قيودًا تضبط إمكانات الصيغ المجردة والمزيدة، كما لم يحددوا الصيغ المنتجة من غير المنتجة؛ لأن النسق العربي يحتوي على "صيغ حية منتجة كصيغة اسم الفاعل مثلًا أو اسم المفعول وصيغ ميتة، مثل فَعَلُوت وفاعيل وفِعْيَل وفعّيلي، وكثير من هذه الصيغ دخيل"[٤٠]، ولتجاوز هذا الخلط والاضطراب الذي أصاب النسق الصرفي العربي، بلور الأستاذ السغروشني آلية نظرية تمكن من حصر الصيغ العربية وضبطها.

كيف تشتغل النظرية؟

ذهب السغروشني (١٩٨٧) إلى أن الفتحة ليست بأصل، وإنما تنشطر إلى ضمة وكسرة، وهاته الفرضية أعطت ما يسمى بنظرية انشطار الفتحة التي تقوم على التعميم التالي: كل فتحة تنشطر إلى ضمة وكسرة، وكل ضمة وكسرة ترجع إلى أصلها وهو الفتحة.

تولد الصيغ في اللغة العربية من أبجدية حركية تحتوي ثلاث حركات هي الفتحة والضمة والكسرة، وغياب الحركة، وهو السكون، وأمكنة صامتية متغيرة، وقد توصل السغروشنى إلى توليد كل الصيغ العربية الممكنة بزياداتها المختلفة اعتمادا على الإطار النظري الذي بلوره (١٩٨٧).

وبالنظر إلى خصائص الحركات الثلاث في العربية، نتصور أن التناوب الحركي يتم على أساس آليتا الوسم والتحييد، فإذا كانت صورة تحتية معينة تحتوي حركة محايدة (أي الفتحة)، فالتناوب يكون بتغييرها إلى حركة موسومة (أي ضمة وكسرة)، والآلية المسؤولة على هذا نسميها آلية الوسم، وإذا احتوت الصورة التحتية حركة موسومة، فإن التناوب يكون بإبدالها حركة محايدة، ويتم هذا من خلال آلية التحييد. فآلية الوسم تمثلها قاعدة الإعلاء في (٤)، وآلية التحييد تمثلها قاعدة الإسفال في (٥)[٤١].

---

٤٠ السغروشني، إدريس، (١٩٨٨)، **الصيغ في اللغة العربية**، ص٥٦.

٤١ التورابي، عبد الرزاق(٢٠١٥)، **طريقة جديدة تدريس الصيغ**، صص١٤٣، ١٤٤.

(٧)

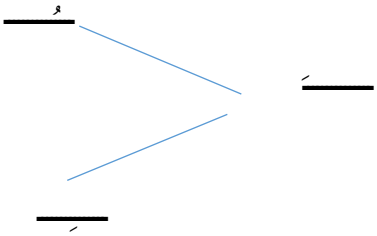

قاعدة الإسفال

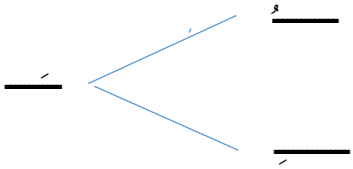

باستثمار آلية الوسم نحصل على أمثلة من قبيل:

٨) " رَغْوة" و "رِغْوة" و "رُغْوة".

وبالنسبة لآلية التحييد نجد

٩) غُرْفَة وغُرَف وغُرَفَات وغُرُفَات غُرْفَات.

تشتغل آلية الوسم لتوليد كل صيغ الممكنة والغير الممكنة في النسق العربي. "وهي الآلية التي تنتقل بموجبها الحركة المحايدة (أي الفتحة) إلى حركة موسومة، هي الضمة والكسرة، فهذه الآلية موافقة ومرتبطة بانشطار الفتحة؛ إذ الانطلاق يكون من الحركات المحايدة وتحويلها إلى حركات موسومة، وبها يمكن توليد جميع الصيغ النسقية في اللغة العربية"[٤٢].

ويمكن توليد جميع صيغ الثلاثي بناءً على ما سبق أن قيل بخصوص الفتحة التي تنشطر إلى ضمة أو كسرة، فلتوليد أخطوط صيغ الثلاثي، ننطلق من الصورة

٤٢ تورابي، عبد الرزاق، (٢٠١٥)، **طريقة جديدة لتدريس الصيغ العربية**، ص ١٤٩.

المحايدة "فَعَلَ"، وهي عبارة عن حركات محايدة، ونسم الحركة الثانية (ونسميها حركة الجذع)، لنحصل على فَعُل وفَعِل، وتستدعي هاتان الصورتان سيرورة تقليص الحركات[٤٣]، لتحول إلى فعْل، وبشكل مماثل إذا وسمنا الحركة الأولى في فَعَل، فإننا نحصل على فُعَل وفِعَل التي توسم فيها كذلك الحركات العالية وتقلص بعد ذلك لنحصل على جميع الصيغ الثلاثية الممكنة في العربية[٤٤].

ويمكن توضيح ذلك من خلال الترسيمة التالية المقترحة في السغروشني (١٩٨٨):

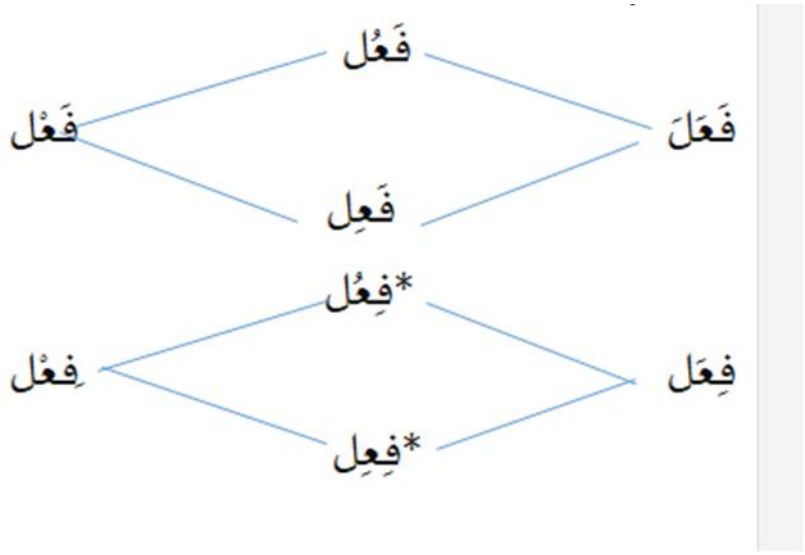

---

٤٣ نشير، أن نظرية انشطار الفتحة تقوم على الإبدالات الحركية الصرافية التالية:

الإبدال فتحة: ضمة وكسرة، وتمثل له القاعدة (١)، والإبدال حركة: صفر (أو حركة مختلسة)، وتمثل له القواعد في (٢).

(١) $\frac{\text{ـَ}}{\text{ـُ}}$

(٢) أ) ح ـــــــ #/ #س ح س ـــــــ س (س ح) #

ب) ح ـــــــ #/ #س ح س ح س ـــــــ س#

فبمقتضي هذه القاعدة، تحول "فَعَل" و "فِعِل" بالتالي الى "فَعْل" و"فِعْل."

ينظر تورابي (١٩٩٦) ص ٣.

٤٤ تورابي، عبد الرزاق، (٢٠١٥)، **صرف تركيب اللغة العربية**، ص ١٢٩.

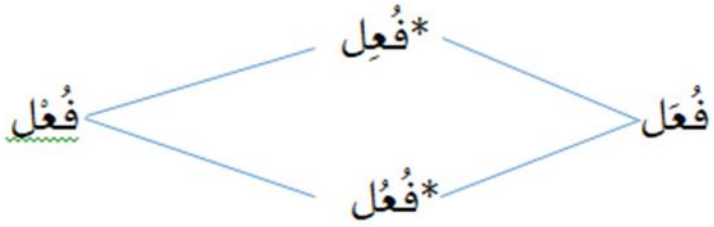

يمثل التمثيل (١٠) لجميع الصيغ الثلاثية المجردة، وعددها اثنتا عشرة صيغة.

ويتضح من التمثيل صيغ تجمع بين ضم وكسر في نفس الصيغة مثال فِعُل وفُعِل، وكما أن هذه الصيغ تخضع إلى مبدأين اللاتماثل، واللاتجانس اللذان يطبقان على (فُعُل وفِعِل)، و(فُعِل وفِعُل) بالتوالي، الشيء الذي يجعل هذه الصيغ نادرة في الاستعمال اللغوي، مع التذكير بأن الصيغ التي تخرق مبدأ اللاتجانس (مثل فُعِل وفِعُل) أكثر ندرة؛ لأن خرق مبدأ اللاتماثل يكون في حالة فَعَلَ.

ولتوليد صيغ الرباعي ننطلق من الصورة المحايدة /فَعَلَل/، وهذه الصيغة تخرق قيدًا بنيويًّا في اللغة العربية يمنع تتالي المقاطع القصيرة (أو المتحركات)"، وهذا ما تكرهه اللغة، لأجل ذلك يتم تطبيق قاعدة السبب الخفيف مرة أو مرتين بعد، أو تطبيق قاعدة السبب الخفيف وقاعدة الوتد المجموع. وينتج عن هذه العمليات ما يلي:

فَعَلَل ← فَعْلَل فعَلّ، لذا تغيب صيغ مثل: فُعُلِل، فَعَلُل، فَعَلِل..."[٤٥]، وتتنبأ بكل هذا اللوحة التالية:[٤٦]

---

٤٥ البوحسيني، رفيق (٢٠١٣)، **معالم نظرية للفكر اللغوي العربي: مقاربة إبستمولوجية**، ص ٢١٠

٤٦ السغروشني، إدريس، (١٩٨٨)، **الصيغ في اللغة العربية**، ص ٥٤.

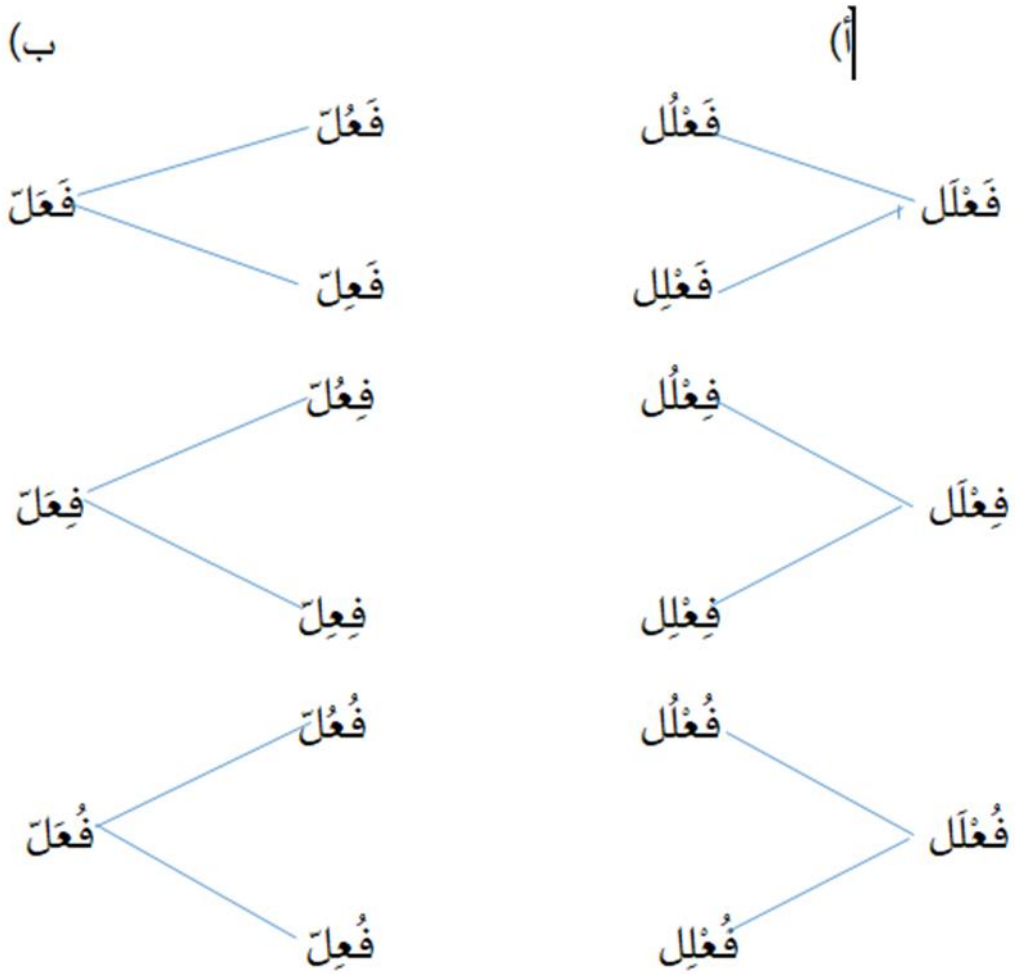

هذه هي الاحتمالات الممكنة التي يتيحها الرباعي[٤٧]، و"تندرج فيما يأتي به النسق بعد تطبيق قاعدة الإضمار التي تولد الصيغ المبتدئة بسبب خفيف وقاعدة التقطيع الوتدي التي تنتج الصيغ المبتدئة بوتد مجموع"[٤٨].

وبالنسبة لصيغ الخماسي فيتم توليدها انطلاقًا من الصيغة المحايدة فَعَلَلَل، "غير أن الخماسي لم تحفَظ منه إلا أربع صيغ عند سيبويه، مع أن القسمة العقلية تقتضي وجود مائة وواحد وسبعين، وهذه الأمثلة هي سفرجل فَعَلَّل خزعبل

٤٧ نشير أن الصيغ الثمانية عشر، لا تمثل كل صيغ الرباعي البالغة سبعة وعشرون صيغة، غير أن الصيغ المثبتة في الترسيمة تمثل الصيغ الممكنة والنسقية في اللغة العربية، وذلك بتطبيق قاعدة الإضمار. هذه القاعدة التي تعد كمصفاة لصيغ الممكنة وغي الممكنة.

٤٨ السغروشني، إدريس، (١٩٩١)، **حول الاشتقاق**، ص ٩٧.

جَرْدَحِل فعلل جَحْمَرِش فَعْلَلِل، وما جاء به القاموس وهو قِرْطَعْبِةَ وقُرُطْعُبَةٌ وقُرَطْعَبَةٌ، فهو لا يعدو أن يكون لغات".[٤٩]

يتضح للناظر الحصيف أن توليد كل الصيغ النسقية في اللغة العربية أمر ممكن بواسطة قيود بسيطة تتيحها نظرية انشطار الفتحة.

إن هذه النظرية تهدف إلى وضع قطيعة مع المنهج الروائي الاستقرائي كما بلورته التحاليل اللغوية القديمة من جهة، وإلى بناء نسق صرفي مضبوط قائم على أسس توليدية قادرة على توليد كل الصيغ العربية من جهة أخرى، فكل ضبط للصيغ فهو ضبط للمشتقات ولمجموعة من المباحث الصرفية الأخرى.

٥,٣النقل الديدكتيكي للصيغ:

يمكن التمثيل لعملية النقل الديدكتيكي لتدريس صيغ ـمن بينها صيغ المشتقات ـ كما يلي:

المعارف العلمية	المعارف التعليمية
النظريات المعتمدة في الصيغ (نظرية انشطار الفتحة)	← لا شيء
مفاهيم ومصطلحات: الجذر، الصيغة، الاشتقاق.	← الجذر (متوالية من الحروف) الصيغة (متوالية من الحركات) الاشتقاق هو توليد صور معجمية انطلاقا من صورة واحدة.
تمثيلات ونماذج للجدور والصيغ: س ح س ح س، الخ.	تمارين وأنشطة لتفكيك الكلمات إلى جدور وصيغ، على سبيل المثال كاتب (الجذر هو ك ت ب) و (الصيغة س ح ح س س)

أثبتنا في (٥) أن نظرية انشطار الفتحة نموذج توليدي قادر على توليد كل الصيغ القاعدية في اللغة العربية.

---

٤٩ السغر وشني(١٩٨٨)، **الصيغ في اللغة العربية**، ص٥٥.

٤٩ الوادي، محمد، (١٩٩١)، الإبدال في اللغة العربية والصواتة التوليدية، ص ١٠٣، نقلا عن جورج بوهاس (١٩٨١، ص. ١٢ وما بعدها).

ويتم توليد الصيغ المزيدة ـمن بينها صيغ المشتقات ـ انطلاقا من إدراج حرف من حروف الزيادة المسبوكة في عبارة "سألتمونيها".

ولاستثمار النموذج الذي قدمه السغروشني في ضبط الصيغ العربية نبرز، أولا، أهمية جانب التمثيل (representation) الذي يمتاز به، خاصة إذا علمنا أن التمثيلات، في النظرية اللسانية عموما، تهدف إلى وصف ما يقع في مستوى القدرة اللغوية وهي بذلك تعمل على نمذجة العمليات الذهنية المفترضة التي يقوم بها المتكلم. وأهم ما يبرزه نموذج السغروشني أن ذهن المتكلم العربي يتعامل مع الصيغ.

ويمكن أن تبرمج في هذه السياق دروس وأنشطة لإبراز العلاقة بين الصيغ، وخاصة في مسألة توسيع صيغ قاعدية عن طريق المد، كتوسيع فَعَل إلى فاعَل بمد الفتحة الأولى، وإلى فَعال بمد الفتحة الثانية، وكذلك الأمر بالنسبة لحركتي فَعِل في فاعِل وفعيل، وفعّل فعّال، وفَعُل في فاعُل وفعُول[٥٠].

ويمكن أن نفترض أن "فَعَل وفَعُل وفَعِل" هي الصيغ القاعدية التي تتشقق منها أفعل وفعّل وفاعل، وهذه الصيغ ــ أي أفعل وفعّل وفاعل ـ تدخل في علاقة مع الصور غير المسبوقة؛ أي: إنها مشتقة منها بإضافة السابقة التاء، فـ"تفعّل" مأخوذة من "فَعَّلَ" بإلصاق السابقة التاء، وتفاعل مأخوذة من "فاعل" بإلصاق نفس السابقة، و" تفعلل" مأخوذة من "فعلل" بإلصاق السابقة التاء. وتحتوي هذه الصور بالإضافة إلى سابقة التاء، لاصقة حشوية هي المد أو التضعيف، أي أنها [ت + فعّل] و[ت+ فاعل] و[ت+فعلل.]، ونحصل على مفعل بزيادة ميم في صدر الصيغة، كما نشتق صيغة مفعول من بزيادة ميم في أول الكلمة وواو ووسطها.

ويمكن أن نمثل لهذا التداخل بين الصيغ القاعدية والمزيدة كما يلي:

فاعل ⟵ تفاعل

فَعَل فعّل ⟵ تفعّل

٥٠ مجدولين النهيبي، (٢٠١٧)، تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديدكتيكي، ص ٨٣.

فَعِل ← أفعل ← مخرج

فَعُل انفعل/ افتعل[٥١].

وانطلاقًا من هذا التمثيل لا نعد الثلاثي المزيد صيغة مستقلة، وإنما يعد توسيعا للصيغة التي انطلق منها، وتساعد تمارين التناوب الحركي والتوسيع بالمد والزيادة في بناء شبكات ذهنية من العلاقات بين الصيغ، باعتبارها هياكل نصب فيها الكلمات، وأن الكلمات المشتقة عبارة عن شبكات يربط بينها عامل مشترك هو الجذر.

ويمكننا التمثيل للشبكات الذهنية المفترضة في العلاقات اللغوية بما يلي:

أ)

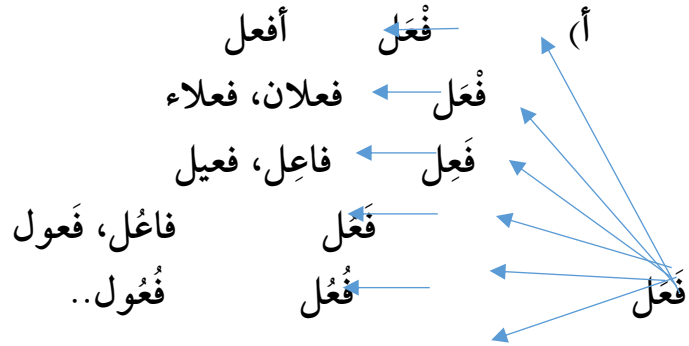

..

ب)

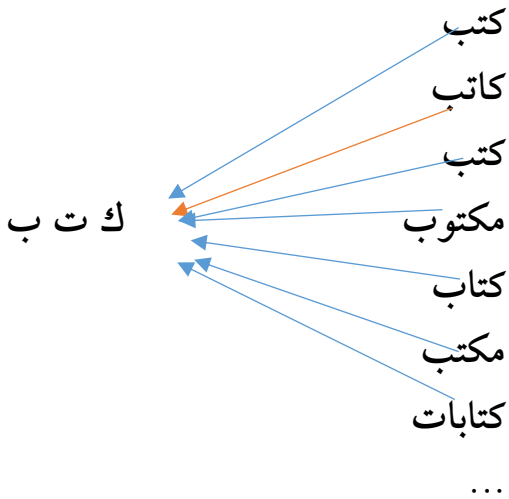

...

٥١ المتوكل أحمد(٢٠١٦) قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، منشورات دار الأمان، ط١.

إن دراسة العلاقات الشبكية بين[٥٢] الجدور والصيغ، وبين الصور المجردة والصور الموسعة والمزيدة، وبين الصيغ القاعدية والصيغ الفرعية، بالتسكين أو التناوب الحركي أو المد، درس بالغ الأهمية؛ لأنه سيشكل أساسًا متينًا لتدريس الأبواب الصرفية، وخاصة منها المتعلقة بالاشتقاق، وسيقوي القدرة اللغوية لدى المتعلم في الصرف والمعجم والتركيب والدلالة، بالنظر إلى تداخل هذه المستويات في اللغة كما ذكرنا.

ونحاول فيما يلي حصر بعض دلالات المشتقات الواردة في كتاب الأساسي في اللغة العربية في الجدول التالي:

الصنف	صيغته المنتجة	معناها الدلالي
اسم الفاعل والمفعول	فاعِل، مفعول	وصف وضع حركي. يتسم زمنه بالانتهاء يبنى من فعل دال على الحدوث.
صيغ المبالغة	فعّال(غفّار)، فعول (غفور)، فعيل(كريم)، مفعال، فِعِل(حذر)	التكثير. التشديد.
أسماء المكان والزمان	مَفْعِل (مجلس)، مَفْعَل (مدخل)	دال على زمان ومكان وقوع الحدث.
اسم الالة	فعّالة (ثلاجة)، مفعلة (مسطرة)...	أداة وآلة.
الصفة المشبهة	فعل (مرح)، فعيل (طويل)	وصف وضع منسجم وممتد، ثابت ولا محدود يأتي من أفعال لازمة.
اسم التفضيل	أفعل	

٥٢ النهيبي، (٢٠١٧)، تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديدكتيكي، صص ٨٥/٨٦.

...		

نرى أن ترسيخ الوعي الصرفي لدى المتعلم لن يتحقق الا بواسطة تفكيك الكلمات إلى مستوياتها الصرفية، أي الجدر والصيغة واللواصق (أي الزوائد). ويمكن التمثيل لصورة اسم الفاعل من الناحية الصرفية في مستوى ما قبل النقل الديدكتيكي؛ أي ذلك الذي يقع بين المعرفة العلمية والمعرفة التعليمية، كما يلي:

الصورة السطحية للفعل	كاتب
مكوناتها الصرفية	جذر (ك ت ب) صيغة(فعل) الزيادة (الالف)

٦.إجمال:

لقد حاولنا في هذا البحث التداخلي النظر في وضع المكون الصرفي في الكتاب المدرسي، قصد تحديد مكمن الخلل، ولذلك عدنا إلى درس المشتقات في كتاب الأساسي في اللغة العربية، وتبين لنا أن كتاب الأساسي لم يستثمر بعض مخرجات الدرس اللساني الحديث الذي رام تجديد أوصاف اللغة، الأمر الذي دفعني إلى اقتراح تصور مغاير لتدريس الصرف العربي، مستفيدًا من مقترحات لسانية تمثلت في أعمال كل من السغروشني ـ رحمه الله، ومجدولين النهيبي.

مقترحات:

حسبنا في هذا السياق أن نقدم بعض المقترحات التي من شأنها تجويد درس الصرف، نورد بعضها كما يلي:

ـ أول مقترح هو استثمار معطيات نظرية انشطار الفتحة وتنزيلها ديداكتيكيًّا بشكل يتوافق مع مستوى التلاميذ.

ـ التركيز على الجانب النسقي في وضع دروس الصرف العربي، هذا الجانب الذي يعكسه نظام الصيغ في اللغة العربية وتمثله نظرية انشطار الفتحة.

ـ العمل على تحديد مفهومي الاشتقاق والصيغ بشكل دقيق.
ـ العمل على إدراج تمارين الاشتقاق؛ لأن الاشتقاق رياضة ذهنية تمرن المتعلم على التحليل والتركيب، وتمكنه من تمثل إبداعية اللغة وإنتاجيتها.
ـ يجب أن يسبق درس المشتقات بدرس الصيغ.
ـ توظيف الكتاب المدرسي للتمثيلات والخطاطات والرسوم التوضيحية.
ـ العمل على خلق نسب قريب واتصال شديد بين الظواهر اللغوية والنص القرائي.

٧.المصادر والمراجع

الأستراباذي، رضي الدين، (ت ٦٨٤ه)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.

أمين، محمد، (٢٠١٦)، نمطية المصطلح ووهم الصفاء المفهومي، ضمن كتاب: اللسانيات والادب: مقاربات متقاطعة، جمع وتنسيق: محمد فكري ـ رفيق البوحسيني، انفو برنت.

الأساسي في اللغة العربية، (٢٠٢٠)، السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي. مصادق عليه من وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، المملكة المغربية، الرباط.

باش، يوسف، (١٩٩٤)، الزيادة وبناء الكلمة الفعلية في اللغة العربية، ضمن: مجلات لغوية، الكليات والوسائط، أعمال إلى إدريس السغروشني، منشورات كلية الآداب بالرباط.

بلبول، محمد، (٢٠٠٨) بنية الكلمة العربية: تمثيلات ومبادئ، منشورات فكر ط١.

البوحسيني، رفيق، (٢٠١٣)، معالم نظرية للفكر اللغوي العربي: مقاربة ابستمولوجية، أفريقيا الشرق، المغرب.

البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي الإعدادي، مادة اللغة العربية، غشت ٢٠٠٩، مديرية المناهج والحياة المدرسية، الرباط.

التاقي، محمد، (١٩٩٢): التكرار الصامتي والتعاقب الصائتي في اللغة العربية: ضمن، قضايا في اللسانيات العربية، إعداد عبد اللطيف شوطا وعبد المجيد جحفة وعبد القادر كنكاي.

تورابي عبد الرزاق، (٢٠١٥)، طريقة جديدة لتدريس الصيغ العربية، ضمن: أشغال ندوة، المناهج اللسانية وتدريس اللغة العربية، دفاتر المدرسة العليا للأساتذة بمكناس، العدد ٢٠، ابريل ٢٠١٥.

تورابي، عبد الرزاق، (١٩٩٦)، المصادر الثلاثية في اللغة العربية: دراسة صرفية، أبحاث لسانية.

تورابي، عبد الرزاق، (٢٠١٥)، صرف تركيب اللغة العربية، دار توبقال للنشر.

جني، (ابن) أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢ه)، المنصف: شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى مصر، ١٩٥٤.

حرفان، عبد المنعم، (٢٠١٣)، التجديد والتقليد في نحو الأندلس من خلال باب " ما لا ينصرف" عند السهيلي والشاطبي عند السهيلي والشاطبي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية كلية الآداب ظهر المهراز، العدد ١٩، فاس، المغرب.

الحبشي العسري، أحمد بيكيس، مولاي عبد الله مناني، (٢٠٢٠) الأساسي في اللغة العربية، كتاب التلميذ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط.

السغروشني إدريس، حول الاشتقاق، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منشورات اليونسكو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.

السغروشني، إدريس، (١٩٨٧)، مدخل للصواتة التوليدية، دار توبقال لنشر البيضاء، ط١، ١٩٨٧.

السغروشني، إدريس، (١٩٩٢)، الزيادة في اللغة العربية وانشطار الفتحة، جامعة محمد الخامس، الرباط.

السغروشني، إدريس، (١٩٩٦)، التأليف والمعجم العربي، مجلة أبحاث لسانية، مجلد ١، العدد ١، الرباط

السغروشني، إدريس، (١٩٩٤)، انشطار الفتحة وكتاب المحتسب. عرض ألقي في الندوة التكريمية لأستاذ السغروشني إدريس، نظمتها جمعية اللسانيات بالمغرب، الرباط

السغروشني، إدريس، (٢٠٠٠)، قضايا معجمية، ضمن وقائع ندوة: التوليد والنسقية والترجمة الآلية، الأيام ١٥ و١٦و ١٧ نونبر ١٩٩٩، منشورات معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، الرباط.

السغروشني، ادريس، ١٩٨٨، الصيغ في اللغة العربية، وقائع الندوة الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، منشورات عكاظ.

السغروشني، إدريس، (١٩٩٥)، في موضوع ياء المتكلم، ضمن: لسانيات إفريقية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط.

السغروشني، إدريس، (١٩٩٣)، الآثار الناجمة عن ازدواجية اللغة في تكوين الملكة اللغوية العربية في المراحل الأولى من التعليم، ضمن: قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.

السغروشني، إدريس، (٢٠٠٨)، المعنى والصيغ، ضمن: البنى العارية والإسقاطات الوظيفية، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

الفاسي الفهري، عبد القادر، (١٩٩٠)، البناء الموازي، دار توبقال للنشر، سلسلة المعرفة اللسانية، أبحاث ونماذج ط١.

الفاسي الفهري، عبد القادر، (١٩٩٦)، عربية النمو والمعجم الذهني، أبحاث لسانية ١، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، بالرباط

الكرطوطي، معتصم، (٢٠١٥) البناء الصيغي بين الدرس اللغوي القديم والدرس اللساني المعاصر، ضمن: المناهج اللسانية وتدريس اللغة العربية، منشورات وليلي، العدد ٢٠- أبريل.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت٢٨٥ه)، المقتضب، تحقيق حسن محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط،١، ١٩٩٩.

النهيبي، مجدولين، (٢٠٠٢)، التعليم المبكر للغة العربية من وجهة نظر لسانية، ضمن: تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، إعداد كنزة بنعمر وفاطمة الخلوفي، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.

النهيبي، مجدولين، (٢٠١٦)، من المعرفة اللسانية إلى تدريس اللغة: ديداكتيك النطق وتأليف الأصوات العربية، التدريس، العدد ٨، السلسلة الجديدة، دجنبر.

النهيبي، مجدولين، (٢٠١٧)، تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديداكتيكي: صوت صرف معجم، منشورات جامعة محمد الخامس بالرباط.

الوادي محمد، (١٩٩٢)، بنية الجذر في المعجم العربي، ضمن: قضايا في اللسانيات العربية، إعداد عبد اللطيف شوطا وعبد المجيد جحفة وعبد القادر كنكاي، منشورات كلية الآداب ابن مسيك الدار البيضاء.

الوادي محمد، (٢٠٢٠)، أبحاث صواتية وصرافية في اللغة العربية، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١.

الوادي، محمد، (١٩٩١)، الإبدال في اللغة العربية والصواتة التوليدية، ضمن منشورات مجلة مكناسة.